

نظرية أريكسون في النمو السيكولوجي

Erikson theory of psychosocial development



منى راشد الشطي - تخصص اللغة الانجليزية
كلية التربية الأساسية

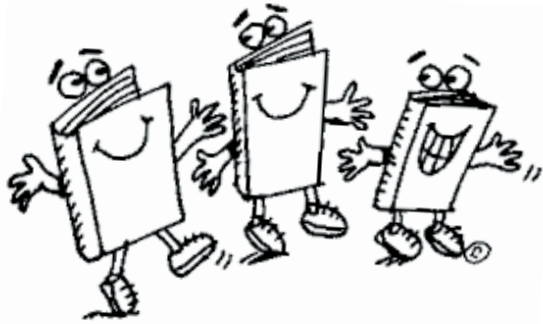
- حقوق الطبع محفوظة للمؤلفة ©
- الطبعة الأولى
- ٢٠١٦-١٤٣٧ هـ
- كلية التربية الأساسية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي جَعَلَ الْقُرْآنَ
أَنْزِيلًا وَأَلْهَمَنَا
ذَلِكَ الْكِتَابَ الْكَبِيرَ
وَالَّذِي جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ
قَدْرًا وَهُوَ الَّذِي
جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ
قَدْرًا وَهُوَ الَّذِي
جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ
قَدْرًا



إهداء

- أُهدي هذا الكتاب إلى والدي و والدي شمسي وقمري ونور دربي وإخواني وأخواتي نجومى الساطعه فى حياتى وأنا كلنى امتنان لهم، والشكر موصول لكل من ساعدنى وساندنى وشجعنى ووجهنى وأرشدنى فى تأليف هذا الكتاب.



المقدمة

- يتناول هذا الكتاب كل المراحل العمرية والدورة الإنسانية لحياة الإنسان، وكلما فهمنا كل مرحلة استطعنا التعامل بصورة أفضل مع الطفل أو المراهق أو الكبير أو المسن.
- هذا الكتاب يلخص أهمية المعرفة بكل مرحلة عمرية بتفاصيلها المبسطة لمساعدة القارئ على التعامل مع أي مرحلة من هذه المراحل بصورة صحيحة ومتطورة.





- يأتي هذا العمل في سياق المشاركة في معرض البحث التربوي المقام في كلية التربية الأساسية في يوم الأربعاء بتاريخ ٧ ديسمبر ٢٠١٦ و ذلك برعاية عميد كلية التربية الأساسية أ.د. فهد عبدالرحمن الرويشد وتحت إشراف أ.د. لطيفة الكندري العميد المساعد للشؤون الطلابية وذلك في مسرح الكلية.
- كما يعتبر هذا الكتيب بحث مصغر يهدف إلى زيادة الوعي بنظرية أريكسون عن النمو السيكلوجي لأنها نظرية تساعد الأمهات والآباء والمربين في أداء دورهم التربوي على نحو سليم.

- في هذا الكتيب قامت الباحثة بالإعتماد على كتاب تعليقة أصول التربية، تأليف الكندري، لطيفة حسين، ملك، بدر محمد، طبعة الرابعة، دار النشر، مكتبة الفلاح ومجموعة كتب أخرى.
- قمت باستخلاص واستنباط أهم النقاط في النظرية، نظرية أريكسون، ثم وضعت مجموعة من الصور تتماشى مع المضامين و المحتويات في النظرية. لاشك أن الصور والعبارات الموجزة الجزلة المركزه، وسيلة عصرية مؤثرة، في نشر الوعي التربوي والتعريف بالنظريات الحديثة، من خلال الكتب والمطويات و وسائل الاتصال الحديثة.

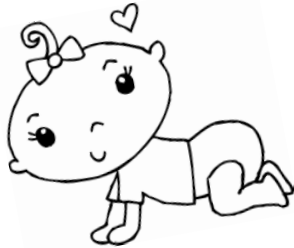


- كما حرصت في هذا الكتاب أن تكون الصور واضحة و شائقة، جاذبة قدر الإمكان وكما يقولون، عصرنا عصر الصورة الثابتة والمتحركة.
- باعتباري طالبة في كلية التربية الأساسية و هي كلية لإعداد المعلمين و المعلمات، فإني أود ممارسة دوري في الإسهام في مجال التأليف.
- منى راشد الشطي
- تخصص اللغة الانجليزية
- كلية التربية الأساسية





المحتوى



١. المقدمة ٥
٢. ارك أريكسون ١١
٣. مراحل نمو شخصية الإنسان ١٣
٤. مرحلة الرضاعة ١٤
٥. مرحلة الطفولة المبكرة ١٦
٦. مرحلة اللعب ١٨
٧. سن الدراسة ٢٠

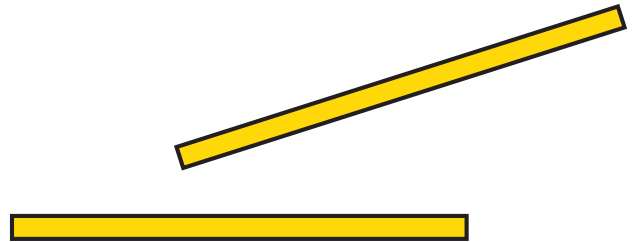


- ٢٢..... مرحلة المراهقة
- ٢٤..... مرحلة الرشد المبكر
- ٢٦..... مرحلة الرشد
- ٢٨..... مرحلة الكهولة
- ٣٠..... دنو الأجل
- ٣٢..... الخاتمة
- ٣٣..... المراجع
- ٣٤..... ملاحق البحث

ارك أريكسون (1994-1902) Erik Erikson



- عالم أمريكي من أصل ألماني ركز في دراساته المتعلقة في علم النفس على السمات الإجتماعيه لنمو الشخصية منذ مرحلة الرضاعة الى مرحلة الشيخوخه.
- يرى أريكسون أن الإنسان يمر بتسع مراحل في حياته وأن كل مرحلة من هذه المراحل يواجه صراعاً نفسياً اجتماعياً يؤثر في نموه ونفسيته (الكندري، ملك، ٢٠١٥، ص ٢٧٠).
- يعتبر أريكسون من أبرز علماء علم النفس. (Sheehy, 2004,p.74).





- " من الأسماء المهمة في علم تطور الأولاد العالم «أريكسون» .
المحلل النفسي الأمريكي الذي وضع نظرية شاملة لتطور الإنسان
النفسي الإجتماعي منذ الولادة حتى الشيخوخه، وأطلق عليها
إسم النظرية النفسية الإجتماعيه. وفي هذه النظرية، يرى
أريكسون أن تطورنا الإجتماعي يمر بمراحل عدة تتمحور كل
واحدة منها حول أزمة نفسية يتوجب إيجاد الحل المناسب لها".
(مرهج، ٢٠١٢م، ص ٦٩).
- وأضحت نظريته في مراحل النمو من أسس علم
النفس. (smith,2003,p.465).

Love

مراحل نمو شخصية الانسان

رقم	المرحلة	الفترة	كلمات مفتاحية	ملاحظات
١	<u>الرضاعة</u>	من الميلاد إلى ١٨ شهر	الثقة	فيها يكون الطفل الثقة بالمحيط الخارجي من خلال عناية الأم بالطفل و سرعة الاستجابة لاحتياجاته . في حالة الفشل في تنمية مشاعر الثقة فإن مظاهر : الخوف . الشك . القلق ، تنأص في نفس الطفل
٢	<u>الطفولة المبكرة</u>	من ١٨ شهر إلى ٣ سنوات	التحكم بالنفس	يبدأ الطفل يشعر بنوع من القدرة على التحكم بالنفس و ضبطها و الثقة بها . في حالة الفشل في القدرة على التحكم بالنفس فإنه يشعر بالنقص و خسارة للقدرة الكاملة في نفسه
٣	<u>اللعب</u>	من ٣ سنوات إلى ٦ سنوات	المبادرة	تظهر سمات المبادرة في المشاركة في الأنشطة والأهداف و إعطاء توجيهات و التمتع بلذة إنجاز العمل . يتحول سلوك الطفل من سلوك عشوائي إلى سلوك هادف . في حالة الفشل قد يتولد في نفس الطفل الخوف من العقاب و الكبت و عدم الاستقلالية .
٤	<u>الدراسة</u>	من ٦ سنوات إلى ١٢ سنة	المثابرة	تمرحلة المثابرة و الجد و الاجتهاد ، يدخل الطفل المدرسة و يحسن من خبراته و يتمكن من المهارات الدراسية كالقراءة و الكتابة . في حالة الفشل تشهد المرحلة سلبيات منها الشعور بالذنب و التصغير و الصراع النفسي .
٥	<u>المراهقة</u>		الهوية	تتشكل في هذه المرحلة مشاعر الاستقلال بشكل أعمق و يكون الفرد لنفسه هوية تحده (مرحلة أزمة الهوية) و تكوين علاقات صداقة ، مستقل عاطفياً . في حالة الفشل يتعرض لسلسلة من الصراعات النفسية و الاجتماعية المتعلقة بالضياح .
٦	<u>الرشد المبكر</u>		الارتباط	يأنس فيها الفتى بالآخرين ، تنمو مشاعر الحب و الارتباط تتبلور توجهات الفرد الوظيفية و الدينية و السياسية . في حالة الفشل قد يشهد صراع نفسي و يؤدي إلى الاتعزال أو الوحدة
٧	<u>الرشد</u>	منتصف العمر	النضج	و يكون فيها الاهتمام بالآخرين ، و العطاء و الحركتو النضج ، تطوير العلاقات ، تقديم النصائح ، القيام بدور الأبوة للرجل و الأمومة للمرأة في رسالة خالدة لدعم الجيل القادم في حالة الفشل يعاني من العزلة و الركود و الخمول
٨	<u>الكهولة</u>	من ٣٠ سنة إلى ٥٠ سنة	الحكمة	تظهر ملامح الحكمة و التاني و التفكير بالقيم و الصلاح و الاستقامة و التأمل و الرضى . و يكون الجانب السلبي فيها الشعور بالملل و ضعف الأمل و قد يصل إلى اليأس .
٩	<u>نينو الأجل</u>	بعد ٦٠ سنة	الثقة	مع ظهور العجز في الجسد و فقد القدرة على أداء بعض الأعمال يظهر التحدي و يبدأ الصراع في الثقة بالنفس

اشراف: أ.د. بدر محمد ملك

اعداد: مجبل حسين الحسيني

مرحلة الرضاعة



• العمر: من الميلاد الى ١٨ شهر.





• هي مرحلة السنوات الأولى التي تشهد صراعاً نفسياً اجتماعياً بين ثقة الطفل بالمحيط الخارجي أو عدم الثقة.

• عناية الأم الخاصه بالطفل وسرعة الإستجابة لاحتياجاته تمي مشاعر الثقة عنده فيتولد الأمل والثقة بالبيئة من حوله.



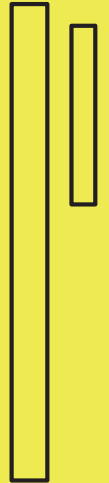
• في حالة الفشل في تنمية مشاعر الثقة، فإن الخوف والشك والقلق تتأصل في نفس الطفل. (الكندري، ملك، ٢٠١٥، ص ٢٧٠).





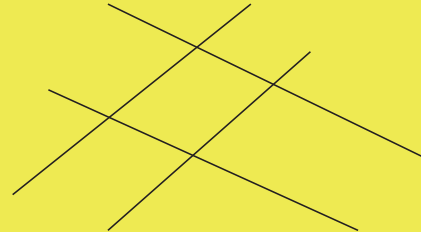
مرحلة الطفولة المبكرة

• العمر: من ١٨ شهر الى ٣ سنوات.





- في هذه المرحلة يتعرف الطفل على قدراته وإمكاناته ويشعر بنوع من التحكم بالنفس وضبطها والثقة بها.
- إن لم تستطع الأسره في تلبية حاجات الطفل النفسية فإنه يشعر بالنقص بالتالي يتولد عنده الشعور بعدم القدره على التحكم بالنفس.
- أهم حدث أن يتعلم دخول بيت الخلاء بنفسه وأن يكون مستعد لتنمية قدراته الحركية والعضليه كالمشي. (الكندري، ملك، ٢٠١٥م، ص ٢٧١).





مرحلة اللعب

• العمر: من ٣ الى ٦ سنوات.



معرض البحث التربوي





- تظهر سمات المبادره في المشاركة بالأنشطه والأهداف والتمتع بإنجاز العمل.
- في المقابل قد يتولد الخوف من العقاب والكبت والتفوق على النفس بدل الإنطلاق مع الناس، يتعلم الطفل التحكم بالنفس وقد يتعرض الى اكتساب الخجل الزائد والشك في حال عدم مراعاة الآباء لطبيعة هذه المرحلة.
- أهم حدث أن الطفل يمر بمرحلة عدم الإستقلاليه.
(الكندري، ملك، ٢٠١٥م، ص ٢٧١).





سن الدراسة

- العمر: من ٦ - ١٢ الى سن البلوغ.





- مرحلة المثابرة والمجد والإجتهاد في حال تلقي الطفل العناية المطلوبة.
 - من السلبيات: الشعور بالتقصير والصراع النفسي النابع من الشعور بالدونية والنقص.
 - أهم حدث: دخوله المدرسة وهي خبرة جديدة وحرارة وتحسين خبراته ومهاراته الدراسية كالقراءة والكتابة والتحدث والإستماع.
- (الكندري، ملك، ٢٠١٥م، ص ٢٧١).





معرض البحث التربوي



مرحلة المراهقة





- هنا تتشكل مشاعر الإستقلال بشكل أعمق ويكون الفرد لنفسه هوية تحدهه و شخصية مستقلة تميزه.
- ممكن أن يتعرض المراهق الى سلسلة من الصراعات النفسية الإجتماعية المتعلقة بالضياع في تحديد الهوية ومعرفة النفس.
- أهم حدث: أن يكون صداقات ويتكيف مع التغيرات الجسديه الفسيولوجيه ويتحمل المسؤولية ويستقل عاطفيا ويستعد للزواج والتفكير في مهنة مناسبة.
(الكندري، ملك، ٢٠١٥م، ص ٢٧٢).





معرض البحث التربوي



مرحلة الرشد المبكر





- هي مرحلة يأنس فيها الفتى بالآخرين وتنمو مشاعر الحب والإرتباط بهم.
- وقد تشهد مرحلة صراع نفسي يبرز من خلال الإنعزال والإبتعاد عن الناس فيتجنب الإرتباط بهم.
- أهم حدث: أن الشخص يتعلق بالحب وبتكوين العلاقات – تتبلور توجهيات الفرد الوظيفية والدينية والسياسية. (الكندري، ملك، ٢٠١٥م، ص ٢٧٢).

مرحلة الرشد



• العمر: منتصف العمر.





معرض البحث التربوي



- تشهد نشاطا ونموا واضحا للإهتمام بالآخرين وتوسيع نطاق الإهتمام بتبعات علاقات الحب التي تكونت في مرحلة الرشد مثل مساعدة الأبناء والعطاء و الحركة.
 - يطور علاقات وثيقة مع الآخرين وإلا فإنه سيعاني من العزله والركود والخمول.
 - من السلبيات: بعد الفرد عن الآخرين وتجنب الإرتباط بهم في حال خسر الشخص صراعه النفسي الإجتماعي.
 - أهم حدث: أن الشخص يبدأ في تقديم النصائح ويمارس دور الأبوه للرجل والأمومه للمرأة في رسالة خالده لدعم الجيل القادم.
- (الكندري، ملك، ٢٠١٥م، ص ٢٧٣).

MOM,
you're
GREAT!





معرض البحث التربوي

Love

مرحلة الكهولة





- تظهر ملامح الحكمة والتأني والتفكير بالقيم مثل الصلاح والإستقامة وتنشط عملية التأمل بمعنى الحياة وقبول فكرة الموت كنهاية حتمية للإنسان.
 - من السلبيات: الشعور بالملل – ضعف الأمل عند البعض.
 - أهم حدث: أن المرء يبدأ بالتأمل العميق ويقبل نفسه ويرضى عنها أو يقع في براثن اليأس.
- (الكندري، ملك، ٢٠١٥م، ص ٢٧٣).





معرض البحث التربوي



مرحلة دنو الأجل



٣٠ Love



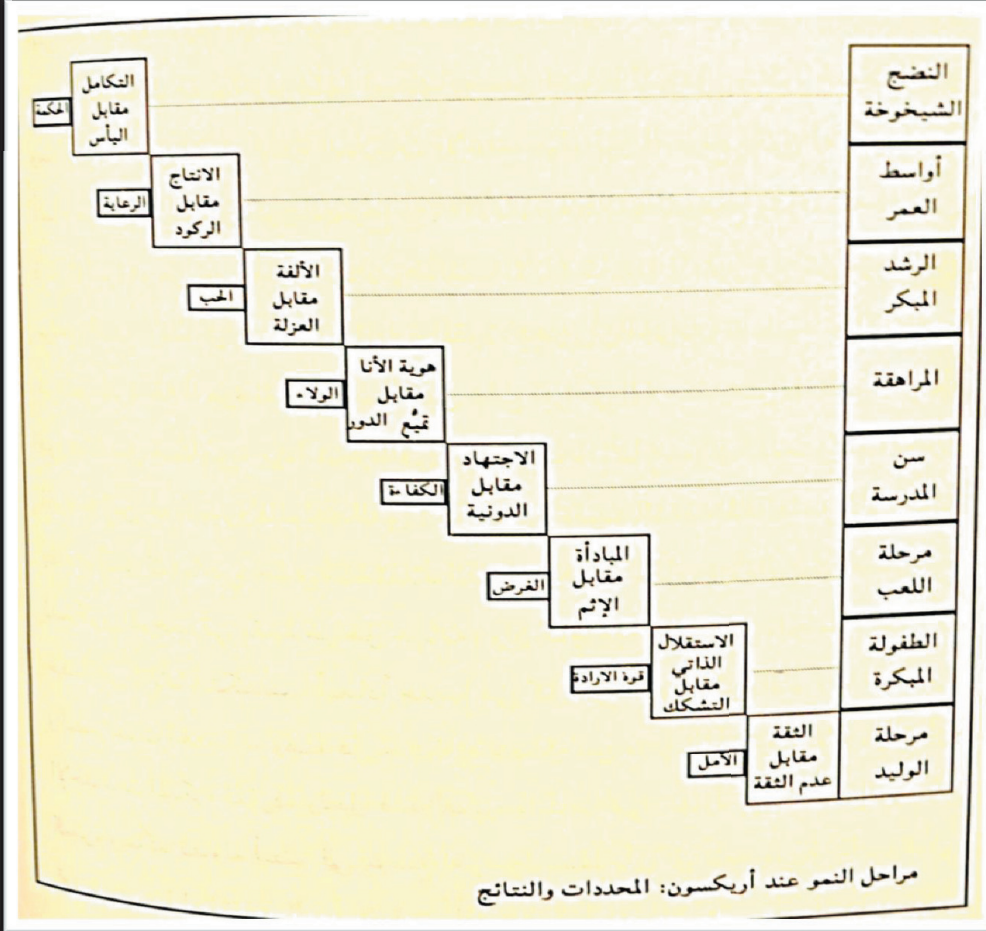
- التحدي في مواجهة القنوط وظهور العجز في الجسد وفقد القدرة على أداء بعض الأعمال.
- الصراع بين الثقة بالنفس وبين عدم الثقة بها.
(الكندري، ملك، ٢٠١٥م، ص ٢٧٤).



LIFE

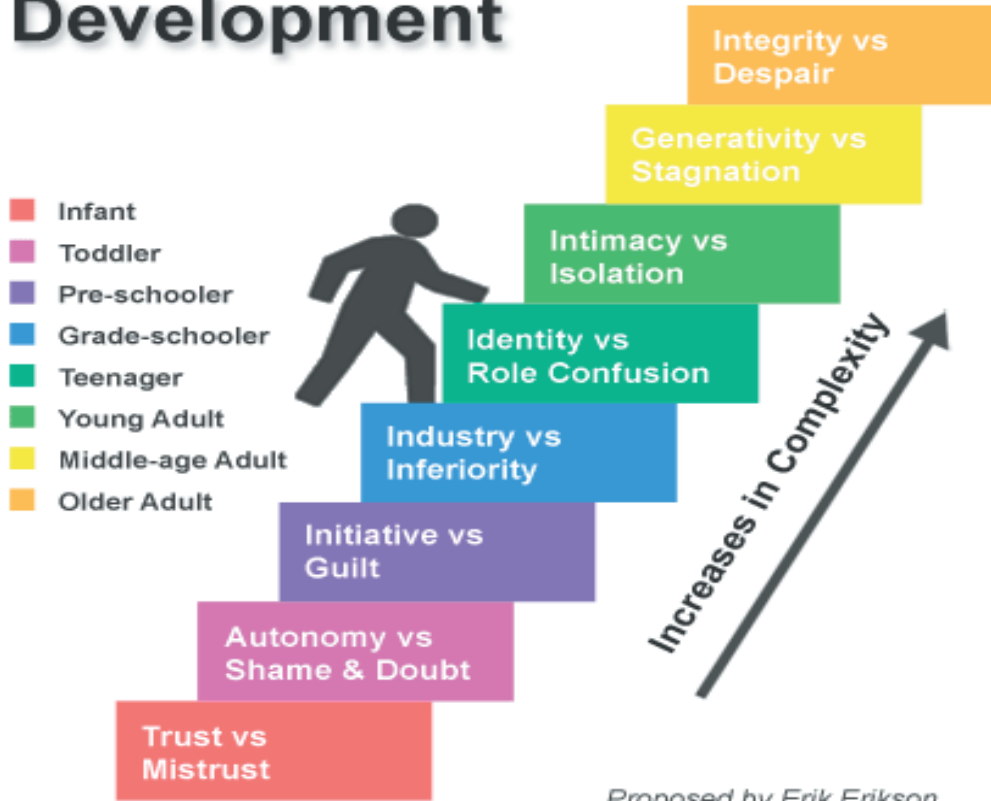


معرض البحث التربوي



الرشيدى، الخليفي، ١٩٩٧، ص ٤٧٠.

Stages of Psychosocial Development





الخاتمة

- يتناول هذا الكتاب مراحل تطور حياة الإنسان لدى أريكسون في نظريته النمو السيكولوجي، والتعرف على كل مرحلة من هذه المراحل وضرورة التوعية التربوية لدى الأفراد وأهميتها للتعامل بطريقة صحيحة مع كل مرحلة.
- من المعلوم عند جميع الباحثين أن كل نظرية لها إيجابياتها ولها تحدياتها ولها بيئاتها ونظريه أريكسون لا شك تأثرت بنظريات أخرى مثل نظرية فرويد و جميع النظريات نأخذ منها ما يتفق مع حاجتنا وينظم حياتنا ويوسع مداركنا ويصقل خبراتنا المربي الناجح هو القادر على الإفتتاح على الفكر العالمي والإستفاده من جميع النظريات وتوظيفها في البيئة المحلية بما يتناسب مع ثقافة المجتمع.



- أتمنى أن يكون هذا البحث حافزاً للقارئ لعمل مزيد من البحث والإطلاع حول النظريات النفسية التي تشكل أصول التربية الصحيحة.
- من الأهمية بما كان أن نؤكد على أن الفروق الفردية لها دور كبير جداً في فهم سلوكيات الإنسان وثمة متغيرات كثيرة تؤثر على خيارات الإنسان السلوكية مثل العوامل الاقتصادية والدينية والسياسية والاجتماعية.





المراجع

١. الكندري، لطيفة حسين، ملك، بدر محمد، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، تعليقة أصول التربية، ط٤، مكتبة الفلاح، الكويت.
٢. مرهج، ريتا، ٢٠١٢، (اولادنا من الولادة حتى المراهقة)، بيروت، أكاديميا.
٣. الرشيدى، بشير صالح، الخليلي، ابراهيم محمد (١٩٩٧). سيكولوجية الاسره و الوالدية، ط١، ذات السلاسل، الكويت.
٤. العباس، نورس شاكر هادي (٢٠١١). نظرية إريك أريكسون. كلية التربية للعلوم الانسانية. موقع شبكة بابل:
http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/service_showrest.aspx?fid=10&pubid=2807
- 5- Smith,E(2003),introduction to psychology,14ed,USA:Thomson).
- 6- sheehy,N(2004). Fifty key thinkers in psychology.Routledge.NY.
- 7- human development theory of erikson.blogspot.com/2014/07/conclusion.html.

ملحق: دراسة نور شاكر العباس عن نظرية أريكسون

كلية التربية للعلوم الإنسانية موقع شبكة بابل

مقدمة

هناك بعض النظريات تتضمن في عنوانها "حديث" مثل "بياحيه الحديث، فرويد الحديث، السلوكيون الجدد.. وهكذا". ورغم حدود أفكار نظرية فرويد إلا أنها حازت على اهتمام مجموعة مختلفة من الباحثين وواضعي النظريات والمعالجين اللامعين الذين قاموا بتتقيح وتوسيع وإعادة تنظيم رؤية فرويد بطريقتين رئيسيتين كان لهما أثرهما في علم نفس النمو.

١. ركز الكثير من أتباع فرويد- وخاصة هارتمان (1958) Hartmann على وظائف الأنا الخالية من الصراع كالإدراك والتذكر والتفكير المنطقي. فبينما تقوم الأنا (عند فرويد) بالدفاع والمنح فهي (عند أتباعه الجدد) تقوم بالتوفيق والتنظيم للشخصية. وقد وصف هارتمان Hartmann الأنا بأنها مستقلة جزئياً عن "الهو" ودوافعها. ويمكن أن نجد التركيز على العمليات المعرفية للأنا كطريقة للتكيف مع الحقيقة في عمل كل من رابابورت (1960) Rapaport وجل (1959) Gill وكلاي (1970) Klei وعلاوة على ذلك عرف وايت (1963) White قبول الأنا بأنه القدرة على الاكتشاف وتنفيذ المهام بنجاح. وهذا القبول مستقل عن قبول منظمة "الهو". ومن الواضح ان نظرية التحليل النفسي يمكن ان تتناول كل من أنماط السلوك الطبيعي والشاذ حول طرق التحليل النفسي (Gedo, 1999, p.77).

2. ابتعد كثير من أتباع فرويد بقدر كبير عن طريقته البيولوجية وركزوا على التأثير السريع للمجتمع على عملية النمو. وقد زاد الاهتمام نحو "الأنا" والنواحي الاجتماعية في مجال علم نفس النمو بصورة كبيرة نتيجة لجهود أريكسون والذي هو محل اهتمامنا الآن. (ميللر، ٢٠٠٥، ص ١٤٣).

السيرة الذاتية

هو "إريك هومبركر إريكسون"، المولود في ١٥/٦/١٩٠٢ والمتوفى في ١٢/١٩٩٤/٥، هو عالم نفس أميركي ألماني المولد أثرت كتاباته عن علم النفس الاجتماعي، والهوية الفردية، وتفاعلات علم النفس مع التاريخ، والسياسة، والثقافة في التوجهات التخصصية في دراسة المشكلات النفسية وجذبت اهتماماً أوسع (Encyclop?dia Britannica, 2009).

ولد عام (١٩٠٢) بالقرب من مدينة فرانكفورت بألمانيا ونشأ في كارلشروه. وقد ابتعد عن التعليم النظامي بسبب رغبته الشديدة في أن يصبح فناناً. وبعد سنوات عديدة من دراسة الفن والأعمال المرتبطة برسم صور الأطفال، انتدبته فرويد لتدريس الفن للأطفال الأمريكيين القادمين إلى فيينا لدراسة منيح فرويد (١٩٢٧). وكان هذا الدخول العرضي في دائرة فرويد سبباً في التحاقه بمعهد التحليل النفسي بفيينا. أما دخوله التحليل النفسي فقد كان على يد آنا فرويد كجزء أساسي من برنامج التدريب. وقد تعلم إريكسون الكثير من فرويد نفسه ومنهم هيلن دويتش، وارانست كرس، وهارتمان، وغيرهم من المحللين الموهوبين (ميللر، ٢٠٠٥، ص ١٤٣).

أدى خوفه من الحركة الفاشية و"الحكم الاستبدادي" إلى أن يذهب إلى الولايات المتحدة في عام (١٩٣٣). ورغم أنه لم يحصل على أي درجة جامعية فقد أصبح أكبر محلي الأطفال في بوسطن. وتولى منصباً في مدرسة هارفارد الطبية، وتولى بعدها عدة مناصب في مؤسسات علاجية كبيرة مثل بيل، وبيركلي، ومؤسسة ميننجر. واثناء حكم مكارثي McCarthy، كان يشغل اهتمامه الخطر الناتج عن "يمين الولاء" على الحرية الشخصية. وأدى ذلك إلى عودته مرة ثانية إلى الساحل الشرقي حيث مركز أوستن في مدينة ستوكبرج، وجامعة هارفارد، وغيرها من الجامعات الشرقية المتعددة. توفي إريكسون عام (١٩٩٤) عن عمر يناهز الواحد والتسعين (ميللر، ٢٠٠٥، ص ١٤٤).

كان لهذه المناصب التي تولها إريكسون المتركة بين المعالج النفسي والأستاذ أثرها في تركيز اهتمامه في مجال معين. قام بدراسة مشاكل الممارك لدى الجنود الأمريكيين في الحرب العالمية الثانية، وبكاء الأطفال في مجتمع جنوب داكوتا، واللعب عند الأطفال الطبيعيين والمضطربين وحوارات مع المراهقين المضطربين الذين يعانون من مشكلات تتعلق بالشخصية. والسلوك الاجتماعي في الهند. تضمنت هذه البحوث أفكاره التي أدلى بها في كثير من إصداراته منها "الطفولة المعروفة والمجتمع" (١٩٥٠) و"الشخصية: الشباب والأزمات" (١٩٦٨) (ميللر، ٢٠٠٥، ص ١٤٤).

كان إريكسون ممثماً بصفة دائمة بالتغيرات الاجتماعية السريعة الحادثة في أمريكا وكتب عن بعض الموضوعات الهامة مثل الفجوة بين الأجيال والتعصب العرقية ونزعة الصبيان إلى الجنوح وتغيير الأدوار الجنسية وإخطار الحرب النووية. كان يتميز بأنه كاتب موهوب وكانت كتاباته توصف بأنها "فرويد في شكل قصائد". ومن الواضح أن المحللين النفسيين قد انتقلوا بعيداً عن مجال التدريب الطبي في فيينا (Hopkins, 1995, p. 796).

• التوجه عام للنظرية:

- قبل اريكسون أفكار فرويد الأساسية: الانظمة النفسية، اللاشعور، والشعور، والدوافع، المراحل النفسية-الجنسية، التواصل الطبيعي / الشاذ، طريقة التحليل النفسي. وعلى اية حال فقد قام بتوسيع نطاق نظرية فرويد عن طريق تطوير مجموعة مكونة من ثمان مراحل نفسية اجتماعية تغطي فترات الحياة المختلفة، وذلك من خلال دراسة نمو الشخصية وتطوير طرق تصل الى ما وراء جلسات التحليل النفسي التي تجرى مع البالغين. وبالنظر إلى هذه الإسهامات الثلاث يتكون لدينا مفهوم عن اتجاه النظرية. وقد وصف اريكسون بأنه "فنان، وأخلاقي، وعقلاني" يحاول ان يتعامل مع ثقافة بدأت تفقد تأثيرها وفعاليتها كوسيلة لتحقيق قدرات وطموحات من يعيشون في إطارها (Bruner, 1987, pp. 8-13).

المراحل النفسية-الاجتماعية: Psychosocial Stages

اقتنع اريكسون من خلال عمله المتضمن لثقافات متعددة بالحاجة إلى إضافة بعد نفسي اجتماعي الى نظرية فرويد للنمو النفسي-الجنسي. وفي الجدول (١) تصف الأعمدة من A إلى D الجوانب المتعددة لنظرية اريكسون، وفي العمود E، نجد مراحل فرويد المتوافقة مع مراحل اريكسون النفسية-الاجتماعية. ولشرح المكونات النفسية-الجنسية، والنفسية-الاجتماعية قام اريكسون (١٩٥٩) بعمل مقارنة بين اللذة الغمية للطفل عند نطقه للمقاطع الصوتية (مكون نفسي جنسي) ودور عملية الاتصال الشفوي في تكوين علاقة الطفل بالديه والأشخاص ذوي الأهمية (مكون نفسي اجتماعي). ومن خلال الرؤية النفسية-الاجتماعية نجد ان النضج البدني يتضمن تأثيرات شخصية واجتماعية. ويؤدي النضج الى وجود مهارة جديدة تتيح امكانيات خاصة للطفل ولكنها ايضا تزيد من المتطلبات المجتمعية للمقاة على عاتقه. وهذه الطريقة يقع عليه ضغط في اجباره على الكلام بدلا من البكاء عندما يريد شيئا ما. يوجد توافق بين الطفل والثقافة، فالثقافة تقرر طرقاً متفق عليها للوفاء باحتياجات الطفل في كل خطوة من مراحل نضجه. وتتضمن تلك الاحتياجات رعاية الوالدين والمدارس، والمنظمات الاجتماعية، والوظائف، ومجموعة القيم.. وغير ذلك. يتحدث اريكسون عن "عجلة" الحياة او دورتها كما يحدث عندما تتزامن حاجات البالغين الى تلقي الرعاية مع حاجات الاطفال لنفس الشيء. ومعنى اخر فكل طفل يعد "دورة حياة" ضمن مجتمع مليء بالدورات الحياتية (Erikson, 1959, 27). يحاط الطفل بمجتمع من الآخرين الذين يمرون مثله- بمراحل مختلفة. وبينما تقوم الثقافة- عبر الأجيال المتعددة- بالتكيف لدى حاجات الطفل فالطفل ذاته يكيف نفسه وفقا لهذه الثقافة ومن أمثلة ذلك ان يقوم طفل في الروضة بتكليف نفسه وفقا لمجموعة من الخبرات الجديدة المذهلة والتي تسمى "المدرسة".

ويعد النمو النفسي-الاجتماعي نسبيا من الناحية الثقافية بطريقتين:

١. رغم ان الاطفال من مختلف الثقافات يمرون بنفس سلسلة المراحل، فلكل ثقافة اسلوبها الفطري في توجيه وتنمية سلوك الطفل في كل سن. على سبيل المثال، لاحظ اريكسون ان الصينيين يطيلون فترة الحضانة لسنوات عديدة ويعممون هذا النظام في البلاد. انهم كذلك يضربون الاطفال الذكور ذوي الاسنان حين يعضون حلمات الثدي معتقدين ان بكاءهم سيؤدي الى عودتهم الى السلوك الصحيح، ويدربون البنات على ان يتصفن بالحياء والخوف من الرجال إعدادا لخدمة أزواجهن.

٢. هناك نسبة من التغير الثقافي على مر العصور، فالمؤسسات التي تفي باحتياجات احد الاجيال قد لا تكون مناسبة للجيل التالي. فعوامل الحضارة والصناعة والمدينة والهجرة والحقوق المدنية تسببت في حدوث تغيرات لما ينبغي ان يتعلمه الاطفال حتى تنمو شخصياتهم بصورة سوية تتفق مع العصر الذي يعيشون فيه.

يسير النمو النفسي-الاجتماعي وفقا للمبدأ الجيني المأخوذ من "نمو الجنين": "يقر هذا المبدأ ان اي شيء آخذ في النمو يتبع خطة معينة، وتبعاً لذلك تنشأ الاجزاء، وكل جزء له وقته الخاص في السيطرة حتى تنشأ جميع الاجزاء لتكون الشكل الكلي. فبعد الميلاد يترك الطفل "التبادل الكيميائي" مع الرحم الى نظام التبادل الاجتماعي مع المجتمع، حيث تتوافر فرص اشباع قدراته ومحددات ثقافته" (Erikson, 1968, pp. 59-61).

• ومثل الجنين، تأخذ الشخصية في التمييز تدريجيا وفي التنظيم الوراثي اثناء النمو، ويتم تشكيلها عن طريق البيئة. ويتضمن هذا التتابع -كما في الجدول (١)- إبعادا مختلفة. هناك انتقال تدريجي يتم من خلال مجموعة من القضايا (المشكلات) تستمر في محاذاة نضج الطفل حيث تتسع علاقاته الهامة. وهناك ابعاد اخرى تتضمن ترجمة بعض مصطلحات عناصر التنظيم او الشكل الاجتماعي والتطور من خلال مجموعة الوسائل او الطرق النفسي الاجتماعية لكونه وتفاعله في المجتمع، وحيث ان الطفل وجد بأسلوب محكم فلديه قوانينه الفطرية للنمو "التي يتولد عنها تتابع القدرات اللازمة لتفاعل الطفل مع غيره" (Erikson, 1968, pp. 63-65). ان كلا من النضج وحاجات المجتمع يؤديان الى خلق ثمان مشكلات او محاور ينبغي للطفل ان يخضع لها. وكل مشكلة منها تسود في مرحلة معينة من العمر، ولكنها تنضح في صورة معينة من خلال النمو. فعلى سبيل المثال يسود الاهتمام بعملية "الاستقلالية" في العام الثاني ولكن الاعداد لها يتم في العام الاول ويتم التنقيح في المراحل المقبلة (ميللر، ٢٠٠٥، ص ١٤٦).

• ويصف اريكسون كل قضية من خلال البعد الايجابي والسلبى لها، فالاستقلالية يقابلها الخجل، وبصورة مثالية فالطفل ينمو بنسبة مواتية حيث يغلب الجانب الايجابي على الجانب السلبى. فمثلا: الطفل يحتاج لان يعرف متى "يثق" ومتى "يفقد الثقة" ولكن ينبغي ان يكون لديه موقف ايجابي ثابت في الحياة. واذا لم يتم اشباع حاجات الطفولة بشكل مناسب يستمر الشخص في خوض معاركه الأولية في مراحل لاحقة. فالعديد من البالغين لايزالون يكافحون من اجل اثبات شخصيتهم. وأكد اريكسون انه يمكن حل اي مشكلة من هذه المشكلات في اي وقت.

• وفيما يتعلق بمسألة التوافق بين المراحل تقع نظرية اريكسون بين نظرية بياجيه (حيث التوافق المحكم) ونظرية فرويد (المفتقدة الى التوافق). فكل مرحلة تبني على المراحل السابقة كما تؤثر على المراحل اللاحقة، ويعبر اريكسون عن ذلك بقوله "ان كل مرحلة تضيف شيئا محددًا للمراحل التالية وتخلق صورة جديدة للمراحل السابقة" (ميللر، ٢٠٠٥، ص ١٤٧).

• التركيز على "الشخصية" أو "الهوية":

• في مقارنة مع اهتمام فرويد بأسلوب دفاع الناس عن أنفسهم في مواجهة التوترات المؤلمة- أسلوب سلبي الى حد ما- يأتي منهج اريكسون الأكثر ايجابية. انه يؤمن بان المحور الاساسي للحياة يتمثل في البحث عن "الهوية" ويشير هذا المصطلح الى الوعي الشعوري بشخصية الفرد... السعي اللاشعوري لبقاء الشخصية..، مقياس لمحاولات الانا الكامنة..، الحفاظ على التضامن الداخلي مع مثاليات الجماعة وخصائص الشخصية" (Erikson, 1959, p. 37). ومعنى اخر فالهوية تعني فهم وقبول النفس والمجتمع، فمن خلال الحياة نسال "من انا؟" ونقوم بالاجابة بصورة مختلفة في كل مرحلة. واذا استمر النمو بصورة طبيعية ينتقل فهم الطفل لهويته الى مستوى اعلى عند نهاية كل مرحلة. على الرغم من مواجهة نمو الهوية لمشكلة اثناء فترة المراهقة يذكر اريكسون ان هذه المشكلة تبدأ عندما يتعارف الطفل على امه لأول مرة ويشعر بأنها تعرفه، وعندما يعبر صوتها عن تسميته باسم معين وانه طفل حسن.

• وبناء على ذلك تتحول "الهوية" من مرحلة الى اخرى وتؤثر الصور الاولية (المبكرة) للهوية على الصور اللاحقة. وتشبه هذه العملية تكوين المفاهيم (مثل مفهوم السببية) في كل مرحلة وفقا لنظرية بياجيه (ميللر، ٢٠٠٥، ص ١٤٨).

• لقد شعر اريكسون -الطفل ذو الإرث الثقافي المختلط والشباب المهاجر الى امريكا- بالإهمال والهامشية من قبل المجتمع، وعاش يبحث عن تكوين هويته: "لقد واجهت- كمهاجر- واحدة من اهم عمليات "اعادة التعريف" التي ينبغي ان يقوم بها كل من فقد سمعه ولغته و "مراجعته" التي بنيت على انطباعاته الحسية والعقلية الاولية وبعض صوره المفاهيمية". وتوضح محادثاته مع نيوتن (Newton 1973) انه كان شديد الحساسية لما يرتبط بالمشكلات التي تعانها جماعات الأقلية عند محاولاتهم لتكوين هوياتهم. بدأ يستخدم مصطلح "مشكلة الهوية" لوصف عملية فقد الهوية التي لاحظها لدى الجنود اثناء الحرب العالمية الثانية. اكتشف اريكسون مشكلة مماثلة لدى المراهقين المضطربين "الذين يجربون مجتمعاتهم". وأخيرا فقد أدرك ان مشكلة الهوية تظهر في كافة أنماط الحياة -عادة بمقاييس صغيرة. وعلاوة على ذلك فقد ادرك ان الهوية تعد مشكلة اساسية في العصور المختلفة (Evans, 1967, pp. 236).

تطوير طريقة التحليل النفسي:

- ساهم اريكسون في ثلاث طرق لدراسة النمو: الملاحظة المباشرة، ومقارنة الثقافات، ومنهج الإحياء النفسي. وقد ادت خبراته المبكرة بالأطفال واتصاله بآنا فرويد التي ساهمت في تطوير علاج اللعب والملاحظات إلى معرفته بعالم الأطفال الطبيعيين والمضطربين منذ بداية عمله. وعن الانتقال من مجال التدريب إلى الممارسة أكد "أن علينا أن ندرس الإنسان في أفعاله (وليس فقط في أفكاره عن الواقع)" (Evans, 1967, p.244).
- كانت كتابات اريكسون تتضمن مقارنات بين الثقافات المختلفة، فكان مهتماً بأساليب تغيير الحلول المرتبطة بالمراحل العامة من ثقافة إلى أخرى. وتوضح جهوده في مجال دراسة الإنسان المعوقات الوراثية لنظرية فرويد التي كانت ترتكز بصفة أساسية على مرضى مضطربين نفسياً في فيينا. وتوجد أهم كتابات اريكسون في سيرته الذاتية "النفسية" هناك تحليلات لعملية النمو النفس الاجتماعي لأفراد مشهورين توضح كيفية تمثيل الشخصية الفردية لاهتمام المجتمع في وقت معين. تشير نبضة أدولف هتلر إلى رغبته في إشباع حاجاته لفرض شخصيته كما تفسر حاجة المجتمع (الامة) إلى وجود شخصية إيجابية (ميلر، ٢٠٠٥، ص ١٤٩).
- يصف لنا اريكسون في كتابه Young Man Luther (1958) شاباً مضطرباً يجاهد والده المستبد الذي يريد أن يدرس القانون، فيقوم الشاب بالثورة ضد قيادات الكنيسة ويتبع العقيدة التي تعطيه الشعور بالرضا عن شخصيته. تتضمن قائمة المرضى التاريخيين كذلك جورج برنارد شو (١٩٥٠) ومكسيم كوركي (١٩٦٨). وحاز عمله "حقيقة كاندي" (١٩٦٩) على جائزة البوليتسار "الكتاب القومي" في الفلسفة والدين (ميلر، ٢٠٠٥، ص ١٤٩).

وصف المراحل فترة الحياة:

قسم اريكسون دورة الحياة إلى ثمانية "أعمار" أو مراحل، تشير إلى ثمان فترات أساس ترتبط باهتمامات "الآنا":

المرحلة الأولى (الثقة مقابل عدم الثقة) Trust vs. Mistrust

- وهي مرحلة الرضاعة أو مرحلة الإحساس الفمي oral sensory stage تقريبا تقع في السنة الأولى من حياة الطفل. والغرض الأساس في هذه المرحلة هو تنمية الثقة trust ولكن من دون إزالة الفترة على عدم الثقة mistrust بشكل تام، فإذا قام الوالدان بمنح هذا الطفل درجة عالية من الألفة والانسجام والقدرة على الاستمرار، فإن هذا الطفل سينمو اجتماعياً وسيتوقع من المجتمع أن يوفر له الحب والأمان مثلما كانت رعاية الأبوين له، وبالتبعية فإن هذا الطفل سيتعلم الثقة بالآخرين، كما تنمو لديه الثقة بإمكاناته الجسمية ودوافعه البيولوجية التي تنمو وتستمر معه. وبالضد من هذا.. إذا كان الأبوان غير محل ثقة ولا يهتمان بالأهلية لذلك، وإذا ما قاما برفض الطفل أو إلحاق الأذى به، وقام الآخرون بنفس ما قام به الوالدان من عدم إشباع حاجات الطفل والحاق الأذى به.. فإن هذا الطفل سينمو لديه شعور بعدم الثقة بالآخرين وسيتوقع الشر منهم، وبالتيجة سيكون شكوكاً فحين حوله من الناس. ولكن يجب أن نفهم بعناية بأن الأبوين يجب أن يكونوا راعين ومثاليين مع الطفل، أي يجب أن يؤثر في الطفل بشكل مفر. مثلاً.. يجب أن لا يهرع الأبوان للطفل في لحظة بكائه لأن هذا سيؤدي بالطفل بالميل إلى الحمق maladaptive tendency والقصد من هذا هو تعويد الطفل على الشعور بالاستقلالية في هذه المرحلة. كما أكد اريكسون عدم تنمية نوع من سوء التكيف sensory maladjustment لدى الطفل الذي يمتثل بالثقة العمياء بالآخرين. وبالمقابل إن القدرة العالية على المكر وخداع الآخرين تجعل الفرد لا يتقن بهم أيضاً أو قد يلحق الأذى بهم مما قد يجعله يحاول استخدام كل الأساليب لكي يسترجع توقعات الآخرين الإيجابية به. والأكثر سوءاً من هذا، عندما يختل توازن الطفل كثيراً في عدم الثقة بالآخرين، فيمو لديه الميل إلى الحقد أو الانسحاب malignant tendency of withdrawal الذي يميز بأعراض الاكتئاب أو البارنويا أو الاضطراب النفسي. وإذا تحقق التوازن الصحيح، فإن الطفل تنمو لديه خاصية الأمل hope أي الاعتماد الراضع بأن الأمور عندما تسير بطريقة سيئة، فإن هذه الأمور ستنتهي نهاية صحيحة! وإحدى علامات هذه الخاصية عندما يعمل الطفل عملاً جيداً في البداية فإنه ينتظر مدة لكي يحصل على إشباع حاجته من الرضا عن نفسه وعن الآخرين. ومن الأداة الأخرى على نمو خاصية الأمل لدى الطفل على سبيل المثال يقول الطفل مع نفسه (عندما لا يكون أبواي راعين بما فيه الكفاية! فإنها سيصبحان كذلك)، أو (إن الأشياء التي تعلمها قد لا تفيد الآن.. ولكنها ستصبح ذات فائدة عندما سيتم استخدامها في المستقبل). وهذه الخاصية ستفيدنا في حياتنا المتأخرة، لأننا سنحصل على كثير من خيبات الأمل في الحب أو في مجرى حياتنا المختلفة أو خسارة ما نملك في هذه الحياة (ناصر، ٢٠٠٣، ص ٢٥-٢٦).

• المرحلة الثانية (الاستقلالية مقابل الشك) (Autonomy vs. Shame and Doubt)

وتسمى المرحلة الأستية- العضلية anal- muscular stage وتبدأ من بداية الثانية عشر شهرا إلى الثلاث أو الأربع سنوات من عمر الطفل. والمهمة في هذه المرحلة هو إنجاز درجة من الاستقلالية autonomy بينما يتم تقليل الشعور بالخجل والشك shame and doubt إذ قام الوالدان أو شخص آخر يقع تحت هذا الوصف بالسماح للطفل عندما يقوم بالمشي... باكتشاف واستخدام ما يقع في بيئته، فإن هذا الطفل سينمو لديه شعور بالاستقلالية، لأن الوالد يجب أن لا يحبطوا الطفل في هذا المجال بل يجب أن يدفعوه باتجاه تعلم الاستقلالية والتلقائية في هذه المرحلة، والتوازن هنا مطلوب.. بيد أن الناس غالبا ما يقدمون نصيحة للآباء الجدد بأن يكونوا شديدين ولكن متسامحين، وهذه النصيحة جيدة ومناسبة في هذا الاتجاه لأن الطفل ستنمو لديه في هذه المرحلة خاصيتان هما السيطرة الذاتية self-control والتقدير الذات self-esteem ومن ناحية أخرى، فمن السهل على الطفل نوعا ما أن يخفي عواضا عن ذلك الشعور بالخجل والشك عندما يمنع الأبوأن ويقوفا أي محاولة لدى الطفل للاكتشاف وأن يصبح مستقلا بنفسه، ولهذا فإن الطفل سيتعلم حالا عن الإدعاء بأنه لا يستطيع!! وأنه يجب أن لا يقوم بذلك إلا معتدا على قدراته الذاتية. كما يجب أن نضع في الأذهان أن محاولات المشي التي يقوم بها الطفل التي تقوده إلى التمتع أمام الآخرين.. فإنها يمكن أن تؤدي للطفل إلى الشعور العميق بالخجل والشك في قدراته. وهناك طرائق أخرى تؤدي للطفل إلى الشعور بالخجل والشك، فعندما نعطي الطفل حرية مقيدة واحساسا بالتحديد، أو عند القيام بمساعدة الأطفال فيما يجب عليهم حقيقة تعلم ما يريدون تعلمه بأنفسهم، فإنه سيتولد لديهم انطباع بأنهم ليسوا أكفاء بما فيه الكفاية على القيام بذلك أو عندما لا يكون الأب صبورا بما فيه الكفاية لمتنظر طفله وهو يحاول القيام بربط شريط حذائه! ولهذا فإن الطفل سوف لن يتعلم ذلك وسيدعي بأنه يواجه صعوبة كبيرة في القدرة على تعلم ذلك. لذا فإن قليلا من الخجل والشك هو أمر صحي ولكنه ذو فائدة. ومن دون الخجل والشك سينمو الميل إلى سوء التكيف ويطلق أريكسون على هذا بنقص القدرة على الدافعية impulsiveness بوصفه نوعا من الخجل المحتمل بضعف الإرادة الذي سيؤدي في الطفولة المتأخرة وحتى مرحلة الرشد إلى القفز على أشياء من دون اعتبارات دقيقة للقدرة. والسوء في هذا بالطبع، أن كثيرا من الخجل والشك سيؤدي بالنتيجة إلى الحد malignancy ويطلق أريكسون على هذه الظاهرة بالحالة القسرية compulsiveness. كما إن الشخص القسري يشعر بأن كل شيء يفعله يجب أن يكون بشكل تام، وأني شيء يجب أن يفعله الآخرون بشكل تام بالمقابل، ومتابعة كل الأحكام بشكل دقيق حتى لا يقع في الخطأ، كما إن تجنب الأخطاء يجنبنا الوقوع في كل التكاليف التي نتج من هذه الأخطاء. والكثير يعرف ما هو الشعور عندما يكون الخجل والشك الدائم مع النفس، فقليل من الصبر والتسامح مع الأطفال ربما يجنبهم الكثير من ردود أفعال الأبوين، كما ينبغي أن يعطي الأبوأن لنفسها قليلا من الاسترخاء. وإذا استخدم الأسلوب الصحيح ويتوازن إيجابي في الاستقلالية والشعور بالخجل والشك، فإنه سوف يخفي خاصية أو فضيلة هي قوة الإرادة will power أو العزم. وواحدة من الأشياء المهمة التي تثير الإيجاب والإحباط في نفس الوقت للطفل وهو ما يحصل بين عمر الثانية والثالثة وهو ذلك الشعور بالعزم الذي يشعر به الطفل فيقول: هل أقدرا؟ (can I do that) وذلك هو الشعور. وإذا استطاع الأبوأن أن يصونا هذه القدرة على المحاولة باتجاه اللياقة المناسبة في الضبط والتوجيه، فإنها سيكونان أحسن ما قام به أفرادا راشدين وكبار (ناصر، ٢٠٠٣، ص ٢٦-٢٩).

• المرحلة الثالثة (المبادرة مقابل الشعور بالذنب) (Initiative vs. Guilt)

وهي المرحلة التكوينية- الانتقالية genital- locomotor stage أو ما تسمى بمرحلة اللعب، وتبدأ من عمر الثالثة أو الرابعة إلى عمر الخامسة أو السادسة. والمهمة التي تواجه كل طفل في هذه المرحلة هو تعلم القدرة على المبادرة initiative من دون شعور كبير بالذنب much guilt والقدرة على المبادرة تعني الاستجابة الإيجابية للقيام بالنجدي في مواجهة العالم وتمثل في القدرة على تحمل المسؤوليات المختلفة أو تعلم مهارات جديدة والشعور بالمعنى. ويستطيع الآباء تشجيع الطفل في القدرة على المبادرة عن طريق تشجيع الأطفال على اكتشاف وتجربة أفكارهم، كما يجب تقبل وتشجيع حب الاستطلاع والخيال وبشكل أكثر حماس لديهم، وهذه المرحلة هي للعب وليست للتعليم الرسمي. والطفل في هذه المدة قادر على تحييل المواقف المستقبلية بينما لا يستطيع أبدا القيام بذلك من قبل. إن القدرة على المبادرة هي محاولة جعل ما هو غير حقيقي كونه حقيقة عن طريق المبادرة، ولكن إذا استطاع الطفل تحييل المستقبل وأن يلعب فإنه يكون قادرا على تحمل المسؤولية بشكل جيد، كما إن القدرة على الحكم الأخلاقي تحصل في هذه المرحلة. وأريكسون فرويدي بالطبع وهو يقبل ما يطلق عليه الخبرة الأوديبية Oedipal experience في هذه المرحلة، ومن توقعاته أن هذه الخبرة تتضمن التردد والإحجام في شعور الطفل بالهجر من الأب أو الأم، والآباء يجب أن يكونوا قادرين على تحمل المسؤولية.. وتحديدًا من الناحية الاجتماعية في تشجيع الطفل وثمة الثقة لديه بأنه ليس طفلا صغيرا بما فيه الكفاية. ولكن هذه العملية إذا جاءت قاسية وجائفة للطفل فإنه سيتعلم الشعور بالذنب مع الأب أو الأم. وكثير من القدرة على المبادرة وقليل من الشعور بالذنب يعني الميل إلى سوء التكيف، وأريكسون يسمي هذا بالحد ruthlessness والشخص الحاقد مبادر ومخطط جيد سواء كانت قضيتهم تتعلق بالمدرسة أو بمجرى الحياة. بينما الشعور بالذنب يؤدي إلى الضعف، ويمكن أن يتجسم حالة حادة من الحد عندما يوجه بشكل سلوك مصاد للمجتمع sociopathy. إن الحد سبب للآخرين ولكن في الحقيقة سهل نسبيا عندما يقوم به الشخص المقود. والكرهية التي تقع على شخص يمكن أن تكون شعورا كبيرا بالذنب، ويسمى أريكسون هذا بالقمع inhibition والشخص الذي يشعر بالقمع لا يحاول إعادة تجربة الأشياء بسبب اعتقاده بأن لا شيء ذو قيمة ويستحق المجازفة به nothing ventured. ومن الناحية العملية لا شيء يستحق الشعور بالذنب بسببه. ومن الناحية الجنسية فإن الفرد الذي يشعر بالقمع من الناحية الأوديبية يمكن أن يكون عاجزا أو باردا من الناحية العاطفية. إن التوازن الجيد هو للحفاظ على الطاقة النفسية في تحقيق الغرض purpose الذي يتوق إلى تحقيقه كل الناس في حياتهم.. وإن الشعور بالغموض هو شيء ما، ولكن الكثير لا يدركون بأنفسهم هذا الغرض الذي يمكن الحصول عليه من خلال الخيال والمبادرة. ويعتقد أريكسون بأن أي كلمة تنقل عن هذه الخاصية هي شجاعة بحد ذاتها، والقدرة على الفعل والتغيير الإيجابي في هذا المجال هو عملية تذب واستعداد للمحددات التي استندت إلى الفهم الخاطي وخيبات الماضي (ناصر، ٢٠٠٣، ص ٢٩-٣٠).

المرحلة الرابعة (المباراة مقابل الشعور بالنقص) (Industry vs. Inferiority)

وهي مرحلة الكون latence stage أو عمر المدرسة الذي يبدأ من السادسة إلى الثانية عشرة. والمهمة في هذه المرحلة هي تنمية القدرة على الشعور بالمباراة أو العطاء في الوقت الذي يجب تجنب الشعور بالنقص inferiority التي قد تحصل ضريبة للدراسة في المرحلة الابتدائية. كما يجب تعويد الأطفال على الخيال tame the imagination وتكريس أنفسهم للدراسة وتعلم المهارات الاجتماعية بسبب وجود جو اجتماعي واسع في هذه المرحلة. ويسهم الآباء وباقي أعضاء الأسرة مع المعلمين ورفاق الطفل وكل أعضاء المجتمع وبشكل واسع في هذه العملية. ولكن يساهمون في هذا.. الآباء يجب أن يقوموا بالتنشيط، والمعلمون يوفرون العناية، ورفاق الطفل عليهم أن يقبلوا بهذا ويسهمون به. والأطفال من جانبهم يجب أن يتعلموا بأن المتعة ليست في وضوح ما ينجزونه من مهمات بل في القدرة على تنفيذها. ويجب أن يتعلم الأطفال الشعور بالمتعة في الإنجاز والنجاح سواء كان في المدرسة أو في ساحات اللعب أو في البروس المدرسية أو في المجتمع. والطريقة الأحسن لمعرفة الفرق بين الطفل في المرحلة الثالثة والرابعة هي أن الطفل في هذه المرحلة ينظر إلى الطريقة التي يتم بها اللعب، بينما في عمر الأربع سنوات ربما يجب هذه الألعاب ولكنه يحمل فيها غامضاً عن أحكام هذه الألعاب، وربما يتغير هذا الفهم بعد وقت خلال ممارسة اللعب عندما يكون غير ودود في نهاية قيامه بهذه الألعاب وعندما يقوم بمخاصمة أصدقاء اللعب. والسنة السابعة من عمر الطفل من ناحية أخرى هي لتكريس أحكام اللعب وتعلمها وعدت هذه الأحكام حالة ثابتة لا يمكن التجاوز عليها. وإذا حقق الطفل قليلاً من النجاح بسبب قسوة المعلمين أو رفض زملائه له، فسينتوي لديه بدلاً من الشعور بالنجاح شعور بالنقص والتصور كونه مصدراً إضافياً آخر لهذا الشعور بالنقص الذي قد يتطور ليصبح شعوراً بالعنصرية والتعصب وصيغ مختلفة من التمييزات. وتؤدي الإنتاجية المفرطة إلى الميل إلى سوء التكيف ويطلق عليه أريكسون الخاصية أو الفضيلة الضيقة narrow virtuosity عندما يدفع الآباء والمعلمون الطفل في زاوية ضيقة لإثبات جدارته بحجة أنه طفل حقيقي مع إهال عملية تنمية اهتماماته بشكل واسع ومتنوع، فنرى هذا الطفل رياضي أو موسيقي لامع ولكن ينظر إليه بإعجاب على إنجازه في مجال تنويفه، ولكن إذا أمعنا النظر بدقة.. نجد أنه يعيش حياة فارغة إلا من هذا الاهتمام. والحقد هو أحد الأنواع الشائعة في هذه المرحلة أيضاً الذي يطلق عليه أريكسون القصور الذاتي inferiority التي يشير إلى معاناة الفرد من عتد الشعور بالنقص inferiority complexes وتعني أن الفرد عندما يفشل في موضوع معين فإنه لا يحاول أبداً أن يجرب النجاح في الموضوع نفسه مرة ثانية كالنشل في درس الرياضيات أو لعبة رياضية معينة أو مهارة اجتماعية محممة كالظهور أمام حشد من الناس، وبهذا يصيبه الجمود وقلة الحركة. والشئ المفرح في هذه المرحلة هو نمو القدرة على الإنتاجية، إذ أن الإنتاجية المفرطة مع قليل من الشعور بالنقص يحفظ للفرد إحساسه بالتواضع، ومن ثم يكتسب فضيلة الشعور بالكفاءة (competency) ناصر، ٢٠٠٣، ص ٣٠-٣١.

المرحلة الخامسة (الشعور بالهوية مقابل اضطراب الهوية) (Ego Identity vs. Role Confusion)

هذه المرحلة هي مدة المراهقة adolescence التي تبدأ من سن البلوغ وتنتهي في سن الثامنة عشر أو العشرين من العمر. والمهمة خلال مدة المراهقة هي التعرف على هوية الأنا ego identity وتجنب صراع الهوية role confusion. إن مدة المراهقة إحدى اهتمامات أريكسون المهمة التي يرى فيها الأساس لتشكيل أنماط التفكير في كل المراحل القادمة. إن هوية الأنا ego identity تعني معرفة الفرد لأناه، وكيف يضع هذه الأنا بدقة بين أفراد المجتمع، وهذا يستدعي التكلم عن كل ما تعلمه عن نفسه والحياة ووضعها بشكل متفاعل وموحد بما يسمى بصورة الذات self-image والشئ الأساس في هذا أن يكون الفرد إنساناً ذا معنى وفاعل في المجتمع. والمهمة الأساس هي التعرف على استجابات المراهق المختلفة وإعطائه دوراً وبنموذجاً واضحاً وفتح قنوات الاتصال الاجتماعية معه. وأكثر من هذا، يجب أن يوفر المجتمع طقوساً واضحة لهذه الانتقال rites of passage لتحقيق إنجازات أكيدة تساعد المراهق على تمييز نفسه بين كونه مراهقاً أو طفلاً. كما إن المراهق يستطيع أن يثبت للمجتمع بأنه يتمتع بالقدرة على تحمل المسؤولية مع نفسه ومع ما تفرض عليه العائلة والمجتمع. وأحدى اقتراحات أريكسون للمراهق هي الترويج النفسي psychological moratorium ولا سيما عن طريق القيام بالرحلات والسفر والتزه، وأن بذل الكثير لتحقيق نجاح ممكن وسريع يستدعي تأملاً لمعنى هذا النجاح. وهناك شئ في غاية الأهمية بما يتعلق بهوية الأنا ego identity للمراهق هو ما يؤديه من دور معين في المجتمع أو في ثقافة فرعية subculture لا تنسج بالتساهل في عملها. وأريكسون يطلق على هذا الميل من سوء التكيف بالتعصب fanaticism، والمعتقدات التعصبية ليس فيها خيار، والمراهقون بالطبع معروفون بمثلثتهم وميلهم إلى عد الأشياء أما سوداء أو بيضاء فقط. الذي يقوم بالترويج لهذه المعتقدات سيحاول جمع المراهقين حوله والتأثير في أسلوب حياتهم من دون اعتبار لحقوقهم بالرفض. إن النقص في الإحساس بالهوية ربما يكون أكثر الصعوبات الحالية، وأريكسون يشير إلى الميل في هذا الحقد إلى ما يسميه بالبند repudiation. إنهم يبتذون أعضاء جاعتهم.. وأكثر من هذا يبتذون حاجاتهم للإحساس بالهوية. وبعض المراهقين يسمون لأنفسهم بالانصهار fuse ولا سيما مع نوع من الجماعات توفر لهم تفضيلات للإحساس بالهوية مثل ممارسة الشقيق الديني والتنظيمات العسكرية وجاعات تأسست على نوع من الكراهية وجاعات أعفت نفسها من الشعور بالألم عن حاجات المجتمع الأساسية. وبهذا ربما سيصبحون متورطين بنشاطات تخريبية أو بالإدمان على المخدرات أو الكحول أو بالانسحاب إلى أوهام نفسية. ويؤكد أريكسون في هذه المرحلة على التوصل إلى خاصية الأمانة والصدق fidelity وتعني الإخلاص والولاء والقدرة على التعايش مع المعايير الاجتماعية. إن الأمانة والصدق هما رؤية المجتمع بأجل ما يكون وأن نجد مكاناً في مجتمعك، مكاناً يعطيك الفرصة لكي تعطي وتسلم (ناصر، ٢٠٠٣، ص ٣٣-٣٤).

المرحلة السادسة (المودة مقابل العزلة) (Intimacy vs. Isolation)

هذه المرحلة تبدأ من أواخر عمر الثامنة عشرة إلى الخامسة والعشرين. وتسمى بمرحلة الشباب adulthood وهي الأكثر صحياً fuzziier من مرحلة الطفولة. والمهمة في هذه المدة هو إنجاز بعض درجات ما يسمى بالمودة والألفة intimacy وبالمقابل العزلة isolation. والمودة والألفة تعني القدرة على البقاء قريباً ومحبوباً من الآخرين كمحب أو صديق أو مشارك في المجتمع لأن هذا يعطي الإحساس الواضح بالأنأ. ويتسم سلوك البعض في هذه المرحلة لتأكيد ذاته أكثر ولا سيما دوره الجنسي ويحتاج لإثبات هويته عن طريق رفيق ما couple-hood وهذا الحصول على وظيفة وامتلاك بيت.. الخ. ويحتاج الراشد في هذه المرحلة لتأكيد ذاته أكثر ولا سيما دوره الجنسي ويحتاج لإثبات هويته عن طريق رفيق ما couple-hood وهذا ما يتجسد في الرغبة في الاستقلال والزواج. أن المشاكل في هذه المرحلة تختلف باختلاف معيشة الفرد في المدينة عنها في الريف، فالعيش في الريف يوفر فرصة للزواج بعلاقات عميقة وطويلة ومحبة أكثر مع مجتمعه. إن الألفة والمودة المفرطة في هذه المرحلة هي سوء تكيف ويطلق عليها مصطلح promiscuity وهو ميل إلى المودة والبساطة الكاملة والسطحية مع الآخرين. وبالمقابل فإن العزلة المفرطة هي سوء تكيف يطلق عليه مصطلح exclusion وهو ميل للحرمان والعزلة بالنفس من الحب والعلاقات مع الأصدقاء والمجتمع وتنمية كراهية كبيرة تعويضاً عن الشعور بالوحدة. وإذا اجتاز الشاب هذه المرحلة بنجاح فتمنوا لديه خاصية أو فضيلة الحب love ويعني القدرة على الإخلاص المتبادل mutuality of devotion وهو لا يعني الحب في الزواج فقط بل الحب بين الأصدقاء وأحد الجيران ورفيق العمل وحتى المواطن ابن البلد(ناصر، ٢٠٠٣، ص ٣٣-٣٤).

المرحلة السابعة (الإنتاجية مقابل الركود) (Generativity vs. Stagnation)

وهي مرحلة سن الرشد الوسطى وتمتد من الخامسة والعشرين إلى أواخر الخمسينات، ويبدأ هنا الشعور بوخز الوقت It is hard to pin a time to it إن القدرة على الإنتاج generativity تعني الحب والإنجاب والمساهمة في حياة الأجيال القادمة في المستقبل. وهذا هو الحب الحقيقي، مع توقع ضمني بأن يكون متبادلاً مع الآخرين. وقليل من الآباء يعتقدون أن عملية تربية الأطفال هي عملية استثمار لهم! وإذا اعتقدوا ذلك، فهم ليسوا آباء حقيقيين. كما إن القدرة على الإنتاج generativity ليست بالتكاثف وتربية الأطفال فقط، ولكن من خلال القيام بالأعمال الخلاقية مثل تعلم الآداب والعلوم المختلفة والفاعلية الاجتماعية والمساهمة في الأعمال الخيرية وأن تكون منتجين في كل الأحوال. أما الاختيار الثاني في هذه المرحلة فهو الركود stagnation ومن الصعب تخيل عدم الركود في حياتنا المختلفة، والركود قد يأتي عن طريق تشتت طاقات الفرد في مواضيع كثيرة ومتنوعة. وهو ما يطلق عليه بمصطلح over extension ويعني المبالغة بالمشاركة غير الفاعلة غير مساهمة في إحسانات غير حقيقية ولا عقلانية في محاولة لتوكيد الذات. أو قد يكون الركود stagnation عن طريق الالتهام الذاتي self-absorption الذي قد يتخذ صيغة الرضا reactivity الذي يتمثل بإنتاجية قليلة جداً مقابل ركود عالٍ جداً مع غياب المشاركة الاجتماعية. هذه المرحلة هي مرحلة أزمات منتصف الحياة midlife crisis. ويتذكر الرجال والنساء أحياناً حياتهم السابقة ويسألون السؤال الكبير والسئبي في نفس الوقت: لماذا أعمل؟ ولأجل من؟ وفي هذه المرحلة يبدأ التركيز على الذات والشعور بالذعر من التقدم بالسن والندم على إنجازات وخبرات كان الأفراد يجمعون بها في مرحلة الشباب. والرجال أكثر عطاءً في هذا المجال: انهم يعانون أكثر في الزواج، والعمل ولا سيما في الوظائف المملة، والندم لما عملوا من أجله باعتقاد البعض أنهم ذهبوا بالاتجاه الخاطيء! ولكن النجاحات السابقة توفر القدرة على الاهتمام والعناية والعزاء لما تبقى من الحياة المقبلة (ناصر، ٢٠٠٣، ص ٣٥-٣٦).

المرحلة الثامنة (تكامل الأنا مقابل اليأس) (Ego Integrity vs. Despair)

إنها المرحلة الأخيرة، التي تبدأ في الستينيات، وقد يقابلها المسن بالتأثر، أو عدم الاكتراث على أنها مرحلة متأخرة من العمر. ويبدأ سن التقاعد ويصبح الصغار كبارا ويغادرون البيت. ويعتقد بعض المسنين أنها بداية جديدة.. عندما يتجنبون أي معرفة عن خصائص هذه المرحلة من العمر، وتلك ما هي إلا عاطفة الشباب المبجلة. وفي نظرية أريكسون فإن الوصول إلى هذه المرحلة هو شيء جيد عندما يتم الاعتراف بكل ما حدث في مراحل النمو من دون القيام بالتذكر الدائم لكل ما حدث. إن المهمة في هذه المرحلة هي نمو تكامل الأنا ego integrity مع قدر قليل من اليأس despair وبالرغم من أن هذه المرحلة تمتاز بالفتنة والبصيرة ولكنها من أصعب المراحل! إنها تبدأ أولا بالانفصال عن المجتمع والإحساس بقلة الفائدة، ويواجه بعض المتقاعدين صعوبات أكثر ولا سجا من كان يعد واجباته في العمل شيئا مقدسا ويجد نفسه بعد ذلك غير مطلوب ولا يحتاجه أحد فضلا عن شعوره بالعجز من الناحية البيولوجية. ويتولد لدى النساء أحيانا شعور مأساوي بانقطاع الحيض، والرجال غالبا ما يجدون أنفسهم ضعيفي القدرة على اغتنام الفرص، والخوف من الأمراض التي ترافق التقدم في العمر، لأن التعايش مع هذه الأمراض شيء يذكرنا بالموت، فضلا عن انحسار العلاقات والأصدقاء وموت الزوج أو الزوجة. والمؤكد أن الكل سيواجه نفس المصير.. وعلى أساس هذا المعنى فإن الكل سيواجه شعورا باليأس despair واستجابة لهذا.. فإن بعض كبار السن يصبحون مشغولي البال في الماضي وتذكر حالات الفشل والنجاح في مراحل حياتهم المختلفة. ونتيجة للشعور بالنهاية فإن بعض المسنين قد يصابون بالاكئاب depressed أو الحقد spiteful أو جنون التوهم (الإزوار) paranoid أو توهم المرض hypochondriacal أو ظهور بعض أنماط ذهان الشيخوخة مع أسس عضوية أو من دونها. إن الشعور بتكامل الأنا ego integrity يعني تقبل حتمية الموت عند الشعور بالاقتراب من الأجل في نهاية الحياة. وتقبل كل الأحداث والخيارات الماضية كما هي وكأنها محتمة. والميل إلى سوء التكيف في هذه المرحلة يسمى بالعجز presumption عندما يخمن المسن presumes تكامل الأنا من دون مواجهة حقيقية مع الصعوبات التي يتعرض لها في هذه المرحلة. والميل إلى الحقد في هذه المرحلة يسمى الدسائير الذي يعني ازدياد الفرد لنفسه أو للآخرين. "إن المسن الذي يقترب من النهاية ولا يشعر بالخوف من الموت في هذه المرحلة هو الذي يمتلك الحكمة wisdom كما إن هذه الحكمة تعطي للأطفال كهديّة لأن الأطفال الأصحاء healthy children سوف لا يخافون من الموت عندما يرون أن كبار السن قد حققوا التكامل بما فيه الكفاية ولم يخافوا الموت." "ويقترح أريكسون بأن الفرد يجب أن يكون نوعا ما ذكيا وذا مواهب حساسة gifted to be truly wise يكون حكما حقيقيا، وتعلم هذه الحكمة ليس بالكلمات التي تنطق بالحكمة! ولكن عن طريق أسلوبهم السيط والرقيق عن الحياة والموت وعن طريق سخائهم الروحي generosity of spirit ويمكن وضع خصائص الشخصية تلك عبر مراحل الحياة كما يراها أريكسون في جدول يبين المراحل والأزمات والعلاقات والتكيف والسلبيات (ناصر، ٢٠٠٣، ص ٣٦-٣٨).

البحث المعاصر لاريكسون:

أكد أريكسون - بخلاف بياجيه وفرويد - على النمو من خلال دورة العمر كله لئلا يفقد آثار عملية البحث فيما بعد في هذا الإطار وهو المجال المركز عليه اليوم. واستمرت بعض البحوث الحديثة في تحليل أهم موضوعات أريكسون مثل الانتاجية ونمو البالغين، وهناك حاجة تدعو الشخص - اثناء النمو - الى التأثير في البيئة كما ان البيئة تؤثر عليه بصورة تلقائية. وتمثل اهم محاور البحث المعاصر في نمو الاتنا والبحث عن الهوية خلال فترة المراهقة وبداية البلوغ. قام مارشا على سبيل المثال - بتطوير فكرتين لاريكسون هما "الازمة (المشكلة، الابداع "تشير الازمة" الى اوقات معينة اثناء فترة المراهقة عندما ينغمس الفرد في اختيار اعمال معينة من بين البدائل وهكذا بالنسبة للمعتقدات. اما "الابداع" فيشير الى درجة تعبير الفرد عن استنائه الشخصي من خلال العمل او الفكر. ان وجود او عدم وجود هاتين الصفتين يضعنا امام اربع حالات للشخصية. الشخص الراض للشخصية الذي تنعدم عنده كلتا الصفتين وهو سهل التأثر بالآخرين وغالبا ما يغير مبادئه. الشخص حبيس الشخصية وهو الذي يتصف بالبداع الاستثنائي دون وجود "ازمات" وهذا الشخص يقبل المبادئ والمواقف والاعمال دون تدقيق معتدا على آراء غيره. الشخص المتازم وهو يعاني من ازمة شخصية حادة وغير قادر على "الابداع او الاستنائه" واخيرا يأتي الشخص المحقق للهوية والذي اجتاز الازمة بنجاح كما انه قام باستنائه طاقاته جيدا "ابداع" (Noam, 1996, p. 58; Loevinger, 1976, pp. 113-114; Grotevant, 1998, p.89). وتوضح الاستنادات المحايدة الى ان تسلسلات اريكسون للشخصية قد لا تكون عامة في كل الثقافات ولكلا الجنسين الرجال والنساء. فرغم ان "الاستنائه" قد يتحقق في شخصية الرجال اوضح قليلا ان هذا الشعور يبدو غير اكيد لدى النساء. ويسير الشعور بالنساء جنبا الى جنب مع الشخصية. وقد اهتم البحث الحديث بمعرفة ما اذا كان المراهقون والبالغون - من خلال تلك الانماط الاربعة - لديهم اختلافات في الخصائص والظروف وهل ان هذه الانماط تتبع تسلسلا خاصا (Marcia, 1999, p. 110).

• ميكائزيمات النمو:

- يحدد المبدأ الجيني القوى المسيطرة على الانتقال بين المراحل. فالنضج البدني يحدد الوقت الزمني العام للنمو. وفي إطار تلك المحددات تنمو الثقافة او تتراجع او تنشأ او تهدم. ويرى اريكسون ان المجتمع يؤثر على الكائن باشكال عديدة تمثل مستويات مختلفة تتراوح ما بين "الايديولوجية المجردة" و "ملاحظة الوالد". ان العديد من ميكائزيمات فرويد للنمو يمكن ان تحدد مع ميكائزيمات اريكسون: الدوافع والمثبطات (من القوى الخارجية والداخلية)، والارتباط والتعارف. وقد تلافى اريكسون على اية حال-استخدام عملية الموازنة (وتقليل التوتر) عند فرويد. وبدلا من ذلك فهو يصور النمو بعملية حل الصراع بين القوى المتعارضة. يقوم الطفل بالتوافق لدى عمليات "الاتاحة والتحفيز والمباداة والشعور بالاثم والعوامل البيولوجية والنفسية وغيرها".
- وقد اضاف اريكسون (1977) عاملا جديدا للنمو، هو "اللعب" بمعناه الواسع الذي يتضمن استخدام الخيال في محاولات السيطرة والتكيف مع العالم، والتعبير عن العواطف، واستعادة المواقف السابقة، او تخيل مواقف مستقبلية، وتطوير انماط جديدة للوجود في المجتمع. فالمشكلات التي لا يمكن حلها في الحقيقة يمكن ان تحل من خلال اللعب بالدميات او ممارسة الرياضات او الفن او بناء منازل للعب وغير ذلك. فاللعب اذن ليس محدودا للأطفال، يشمل اللعب تخيل زمان ومكان معين، او تخيل المراهق القيام بوظائف متنوعة، او عمل الرجل لبروفة تتضمن ما سيقوله لمديره في اليوم التالي (ميللر، 2005، ص106).
- قد يأخذ اللعب في الغالب نمط الطقوس او اسلوبا علميا او يمثل التفاعل مع الاخرين باسلوب ثقافي. على سبيل المثال فالمراهق الذي يدور حول اصدقائه يكتب انماط ثقافية مقبولة للتفاعل مع الاخرين. ومن الامثلة الاخرى كذلك ان طقوس رعاية الطفل في فترة الرضاعة تمر بمجموعة من الاساليب الشائعة التي تهدف الى لفت الانتباه والقاء التحية على الاخرين. تعد الطقوس من ميكائزيمات النمو لانها تضع الانسان في كل مرحلة على الطريق الصحيح وتوفر له الحلول الجاهزة لمشكلات الحياة اليومية.

• لقاء الضوء على محاور النمو:

- ان اهتمام اريكسون بالمحاور الاربعة يشبه كثيرا اهتمام فرويد ولكنه يختلف معه في "التركيز"، فاريكسون- مثل بياجيه- لديه رؤية متفائلة بخصوص الطبيعة البشرية. فالاطفال والبالغون لا يبحثون فقط عن طريقة لتجنب الالم ولكنهم كذلك يريدون الوصول الى تكوين شخصية ايجابية. فالانسان يمر بعملية تتضمن "التكوين القائم على الحياة". والنمو عملية نوعية بصفة اساسية لان التغيرات التي تصحبه تأخذ شكل المراحل ولكنه ايضا كمي الى حد ما حيث ان شخصية الفرد تصبح "اقوى" بينما تتجمد مبادئه. ان نظرية اريكسون -بخلاف نظرية فرويد- تتضمن عناصر الرؤية الموقفية للعالم. انه ينظر الى الطفل باعتباره كائن متغير يعيش في عالم متغير وفي ظل نظام من المواقف الثقافية التي ترجع الى عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال. تسهم طبيعة هذه المواقف في حلول "الازمات" او المشكلات المرتبطة بكل مرحلة وتؤثر فيها (ميللر، 2005، ص107).
- كان اريكسون -مثل فرويد- يؤمن بان الطبيعة تحدد سلسلة المراحل وتضع الحدود التي تحكم عملية التنشئة. اذا كانت الوراثة تؤكد حدوث ازمات معينة فالبيئة اذن تحدد طريقة حلها. اكد اريكسون -بقدر اكبر من فرويد- على دور الثقافة في تنشئة وتشكيل الطفل او الفرد البالغ من خلال النمو. ان كلا من الخبرات الماضية والحاضرة للفرد والمجتمع تؤثر على عملية النمو. وبالإضافة الى ذلك لم يقلل اريكسون مبدا فرويد المتضمن ان النمو يكتمل بعد الخمس سنوات الاولى بصفة اساسية. فالنمو عملية طويلة المدى، واحيانا لا تحل صراعات الطفولة بصورة مرضية حتى مرحلة البلوغ. واخيرا يتمثل جوهر عملية النمو -بالنسبة لاريكسون- في تكوين "الهوية" التي تعطي السمة المحددة لشخصية الفرد (ميللر، 2005، ص107).
- تطبيقات للنظرية
- كما ذكرنا سابقا فقد قام اريكسون بتطبيق نظريته على بعض المشكلات مثل مشكلات هوية المراهق، والصراع بين الاجيال، تكيف الجنود بعد الحرب، والعلاقات بين السلاطات، وبكاء الطفل ويركز المختصون اليوم على عمله في مجال المراهقة بالتحديد لمساعدة الافراد الناشئين على اتخاذ قراراتهم الشخصية والوظيفية بصورة ناجحة، يمكن للكبار تسهيل نمو الأطفال عن طريق مساعدتهم على عمل موازنة بين كل غاية في كل مرحلة مثل "الثقة وفقد الثقة السوي".

تقييم النظرية

- حيث ان نظرية اريكسون تعد امتدادا لنظرية التحليل النفسي لذا يعد تقييم نظرية فرويد مناسباً لها. وبدلاً من اعادة سرد التعليقات السابقة نقوم بالتركيز في هذا الجزء على اهم جوانب القوة والضعف في نظرية اريكسون.

جوانب القوة:

- توسيع نطاق نظرية التحليل النفسي: عن طريق توسيع القاعدة التجريبية لنظرية التحليل النفسي ساهم اريكسون في زيادة مدى صدق النظرية وقابليتها للتطبيق. اضاف اريكسون الجوانب النفس اجتماعية الى النفس جنسية، والثقافية الى البيولوجية، وهوية الانا الى دفاعات الانا، والطبيعي الى الشاذ، والازدواج الثقافي الى الثقافة المحددة، والملاحظات المباشرة للطفل الى ذكريات البالغ حول طفولته، نمو البالغ الى نمو الطفل. ساعد اريكسون على بداية ظهور منهج النمو واسع المدى (الحياتي)، وتتميز النظرية بسمة التوفيق بين مدى واسع من المواقف. وتتميز رؤية اريكسون الخاصة بالنمو باستنادها الى دليل قوي من حياة الافراد اليومية من خلال سعيهم الى التوافق وازفاء معنى لوجودهم. كان يبحث عن الجانب الطموح النشط لدى الفرد وعن كيفية تنظيم القدرات والخبرات الانسانية داخل بيئة المجتمع من خلال مجموعة من الانماط الاجتماعية. يعد هذا النموذج الاوسع للتحليل النفسي مرجعا قيما فيما يرتبط بالاستشارة والعلاج وخاصة في حالة المراهقين. يعتبر تركيز اريكسون على العوامل الثقافية واتساع فترة النمو هاما بالنسبة لمجال علم نفس النمو. وعلى اية حال لم تسفر المبادئ الخاصة للنظرية عن كثير من الابحاث وخاصة ما يتعلق بترتيب المراحل او الفروق الجنسية في لعب الاطفال

- الرؤية المتمسكة: تأتي ملائمة نظرية اريكسون للافكار المعاصرة من خلال رؤيته الواسعة بالنسبة لسلوك الطفل. فقد وصف بانه "قد يكون واحدا من الباحثين العظماء في مجال العلوم السلوكية". يتأثر سلوك الطفل بتجارب الماضي والموقف الحاضر وتاريخ ثقافته الحاضر والسابق وبالمجتمع من حوله. ان كل مستويات المجتمع بداية من العلاقات الدولية بالنظام السياسي للدولة حتى التفاعل الحادث داخل الاسرة تؤثر على سلوك الفرد. تضمنت كتابات اريكسون صورة نظام القوى المتفاعلة التي تربط الفرد بالكون، والماضي البعيد بالمستقبل البعيد. على الرغم من قيام العديد من اخصائي النمو بمجهودات مكثفة في هذا الصدد (فيكوتسكي، النظريات الاجتماعية الثقافية) الا انهم لم يقوموا بالتحليل الجدي للمتغيرات التاريخية والاجتماعية. وبدلاً من ذلك فقد قاموا بدراسة سلوك الاطفال على حدة (Hopkins, 1995, p. 44; Schlein, 1987, pp. 201-203).

نقاط الضعف:

- افتقاد النظام: تفتقد نظرية اريكسون وجود ارتباط وثيق بين الملاحظات والمبادئ التجريبية العامة والمبادئ النظرية المجردة. وبناء على ذلك فمن الصعب تقرير مبادئه بطريقة تتيح اختبارها او ربط نتائج العملية بمستويات النظرية الاكثر تجريدا. وكما هو الحال عند فرويد تكمن المشكلة في عدم توافق الطريقة وخاصة في عدم استخدام التجارب المحكمة. وعند اريكسون نجد ان الملاحظات مصحوبة بتفسيرات تتميز بصعوبة التقييم. على سبيل المثال في ملاحظة اريكسون المتضمنة "هل ان الاولاد يبنون الابراج بسبب التوجيه القضبي او الاقحامى-كما ذكر اريكسون- ام بسبب انهم يحبون اسقاط الاشياء العالية؟". تتميز كتاباته النفسية الحيوية بالجودة ولكنها تستدعي التأمل. ومن المشكلات المرتبطة بذلك نجد المصطلحات التي ينتقها "مظلمة اكثر منها مفسرة" فاستخدامه "الانتاجية" مثلا و"التوافق" لا يتضمن ارادة المعاني القريبة لها. اذن فمن غير المفاجيء ان يسيء الكثيرون فهم مصطلحات مفاهيم اريكسون.

- عدم وجود ميكانيزمات محددة للنمو: من خلال دراستنا للجزء السابق اصبح جليا ان اريكسون لم يقدم اي تفصيل عن كيفية انتقال الطفل من مرحلة الى اخرى او عن كيفية حله للازمة. حيث قام بتحديد ما يؤثر على الانتقال (النضج البدني، والوالدين، المبادئ الثقافية، درجة حل الازمات السابقة) دون تحديد اسلوب حدوثه. ما هو العامل الذي يجعل الطفل يتعلم متى يكون واثقا ومتى لا يثق؟ لماذا يؤدي حل "قطبية المباداة / الحرج" الى تضاعل المهارة دون اي صراع اخر؟ ان مصداقية كثير من افكار اريكسون "اسلوب حل الصراع" تتوقف على قدرة هذه الفكرة على وصف ميكانيزمات النمو بالتفصيل.

(ميللر، ٢٠٠٥، ص١٥٨).

المصادر

- ميللر، باتريشيا. ترجمة: سالم، محمود عوض الله وآخرون (٢٠٠٥). نظريات النمو. عمان: دار الفكر.
١. ناصر، عقيل خليل (٢٠٠٣). تكامل الأنا لدى المسنين وعلاقته ببعض المتغيرات. كلية الآداب، جامعة بغداد (رسالة ماجستير غير منشورة).
٢. Bruner, J. S. (1987). The artist as an analyst. A review of a way of looking at things: selected papers from 1930-1980, by E. Erickson. The New York review, 3, 8-13.
3. Erickson, E. H. (1959). Identity and the life cycle. Psychological issues (monograph no. 1). New York: international universities press.
4. Erickson, E. H. (1968). Identity: youth and crisis. New York: Norton.
5. Erickson, E. H. 1958. Young man Luther. New York: Norton.
6. Erikson, Erik H. (2009). Encyclop?dia Britannica. Ultimate Reference Suite. Chicago: Encyclop?dia Britannica..
7. Evans, r. I. (1967). Dialogue with Erik Erickson. New York: Harper and Row.
8. Gedo, J. E. (1999). The Evolution of Psychoanalysis: Contemporary Theory and Practice. New York: Other Press.
9. Grotevant, H. D. (1998). Adolescent development in family contexts. In W. Damon (series ed.) and N. Eisenberg (vol. ed.), Handbook of child psychology. Vol. 3: social, emotional, and personality development (5th ed.). new York: Wiley.
10. Hopkins, J. R. (1995). Erik Hamburger Erickson (1902-1994). American Psychologists, 50, 796-797.
11. Loevinger, J. (1976) Ego development. San Francisco: Jossey-Bass.
12. Marcia, J. E. (1999). Representational thought in ego identity, psychotherapy, and psychosocial developmental theory. In I. E. Sigel (ed.), Development of Mental Representation: Theories and Applications. Mahwah, New Jersey: Erlbaum.
13. Noam, G. G. (1996). Reconceptualizing maturity: the search for deeper meaning. Mahwah, New Jersey: Erlbaum.
14. Schlein, S. (Ed.). (1987). A way of looking at things: selected papers from 1930 to 1980. Erik H. Erickson. New York: Norton.
15. Erikson, Erik H. (2009). Microsoft ® Encarta DVD. Ultimate Reference Suite. New York: Microsoft Inc.
16. Erikson, E. H. (1950). Symposium of the healthy personality. New York: Josiah Macy, Jr. Foundation.



معرض البحث التربوي

يتشرف

مكتب العميد المساعد للشئون الطلابية
بدعوتكم لحضور



معرض البحث التربوي كلية التربية الأساسية

برعاية أ. د فهد عبدالرحمن الرويشد
عميد كلية التربية الأساسية

الأربعاء الموافق ٧ ديسمبر ٢٠١٦ وذلك في تمام الساعة ٩:٣٠ صباحاً في مسرح الكلية مبنى ٦

